مقدمة

ولد الكاتب السوفيتي البارز بافل بطرس باجوف في عام ١٨٧٩ وتوفي في عام ١٩٥٠، وكان ينتمي إلى الطبقة العاملة الأصيلة في جبال الأورال، وقد توالى على عائلته عدد من الأجيال من حرفيي استخراج المعادن وتصنيعها.

ارتبط الإبداع الأصيل عند باجوف مع حياة عمال المعادن في الأورال، وكانت تجذبه دائماً مواهب هذا الشعب وأسلوب معيشته وطباعه وعاداته. أصدر مجموعته القصصية "الصندوق الحجري الأخضر" في عام ١٩٣٩، وحصلت هذه المجموعة على جائزة الاتحاد السوفيتي للأدب في عام ١٩٤٣ ودخلت في مجموعة كنوز الأدب الوطني.

إن الموضوع الرئيسي لمجموعة قصص "الصندوق الحجري الأخضر" والتي عمل الكاتب على تأليفها بدءاً من عام ١٩٣٦ وحتى نهاية أيامه، هو موضوع العمل المبدع وحياة الطبقة الكادحة.

فقد كان الجبل النحاسي المدعو باسم "غوميشكي" أحد أقدم مناجم استخراج النحاس ومركباته وخاصة النحاس الكربوني الذي هو الحجر الأخضر أو الدهنج، وتم اكتشاف هذا المنجم في عام ١٧٠٢ من قبل الفلاحين والحرفيين العاملين في استخراج المعادن عند الإقطاعيين، وكانت العائلة الإقطاعية المالكة لهذا المنجم تمتلك سلطة قوية ومكانة مقربة من الأسرة الحاكمة في روسيا القيصرية، وكانوا يحاولون استغلال تلك الثروات والقوى العاملة الواقعة ضمن قانون العبودية أكبر استغلال، وكان العمال والحرفيون والفلاحون يتعرضون لظلم شديد ويعملون يومياً في المناجم الجبلية عملاً شاقاً.

obeikandi.com

تشربت قصص باجوف المواضيع المحورية من طبيعة وشعب وصور خيالية وصبغة من الأساطير الشعبية.

ففي جبال الأورال كانت الأرض نفسها تخلق الأساطير والقصص، حيث كان جوف هذه الأرض يمتلئ بالكنوز التي لا تنضب وكان جمال هذه المناطق الجبلية فريداً من نوعه.

وفي حديثه حول فن الحرفيين في الأورال ومواهب العامل الروسي، يعكس باجوف بهاء وخاصية الأسلوب المعيشي الأصيل عند عمال المعادن والسمات التي تميز هذا المجتمع، ويطرح باجوف أسئلة حول الجمال الروحاني وهيبة الإنسان الكادح. حيث يتغنى الكاتب بعمال العمل اليدوي، فتذهب السمات الأخلاقية كالعدل والصدق والكرامة والإنسانية بجذورها إلى حياة الكادحين، ويعتبر أن العمل هو المصدر الوحيد للسمو الروحاني عند الإنسان.

وتربط قصص باجوف ربطاً وثيقاً بين الحياة المهنية والمهارة الحرفية وبين سعادة الإنسان.

وتمثل الشخصيات الخيالية في القصص قوى الطبيعة، تلك الطبيعة التي لا تتقاسم بأسرارها إلا مع الشجعان ومحبي العمل وأنقياء النفس. وقد استطاع باجوف أن يسبغ على الشخصيات الخيالية شاعرية عجيبة وصنع لها نفسيات حساسة ومعقدة.

بنيت لغة وأسلوب قصص "الصندوق الحجري الأخضر" على موسيقى الألفاظ وجمال الصورة والاستعارات الزاهية وجمال اللغة الروسية الشعبية. وكانت قصص باجوف نموذجاً للاستخدام الماهر للغة الشعبية.

عكس باجوف في قصصه محبته الكبيرة للشعب الكادح واعتزازه بجمال أرض وطنه.